وصرت فرداً بلا ثان أقوم به واصبح الكل والاكوان تفخر بي
وكل معنـاي معناها وصورتها كصورتي وهي تدعى ابنتي وابي

وفيها ما يدل على الروح الصوفية وطريقة وحدة الوجود . وذكر له صاحب الفوات أبياتاً اخرى...

ولما كان الغلو بدأ في زمن المترجم فسندقق النظر في هذا الغلو وتطوره ، ونأتي على بقية الذرية قدر ما وصل الينا اجتهادنا .

المحامي عباس العزاوي

آداب المائدة

Le Savoir - vivre à table.

في المجتمع عادات ، يتحتم علينا مراعاتها ، وكثيراً ما تكون هذه العادات مخالفة لجماحنا ، وتود ان نتخلص منها ، إلا انه لابد لنا من ان نذعن لها ، شئنا ام ابينا ، إذا اردنا ان نكون من ابناء الادب . ولو لم يكن ثم قواعد لآداب الاجتماع ، لنتج من ذلك تراخ لايبطىء من ان يجر وراءه انحطاطاً في التفوق وتسفلا في حسن السلوك ، وتدن في التهيب ، واذا كان هناك ما يزعج اذواقنا في بعض الاحيان ، فالترفع عن خسائس الامور ، يكون العوض الذي لايقدر ولا يقابل بشيء ؛ ومن بعد ان مهدنا الموضوع بهذه الكلمة ، نحصر كلامنا في آداب الطعام ، وكيفية السلوك بموجبها .

يحسن بالانسان ، ان يجري في أكله ، كما لو كان مع رفاق ، وان كان يأكل في بيته ، وفي دخيلته ؛ لان العادة الرديئة اذا تأصلت في النفس ، يصعب على صاحبها ان يتخلص منها . ومن منا لم يشاهد حيرة رجل من اهل البادية ، اذا دعي الى وليمة ؟ فانه يشعر باضطراب في نفسه ، وكأنه قد قيد بقيد ؛ اذ يعلم كل العلم ان هناك عيوناً تراقبه وتترصده ، ولا يود إلا شيئاً واحداً ، هو ان ينتهي عذابه ، مع ان امر الاكل هين ؛ لكن آدابه تتطلب اصولا يجب مراعاتها إذ من الضروري ان يتصرف الآكل احسن التصرف في الملعقة ، والشوكة ،

والسكين . ويجب عليه ان يقبض بيده اليمنى على كل من الملعقة والشوكة ، والسكين ؛ اللهم إلا اذا كان بيد الآكل لحم يقطعه ، فيجب عليه حينئذ ان يدير الشوكة في اليد اليسرى ، والسكين في اليد اليمنى ، ثم يترك السكين ، ويعود الى اخذ الشوكة باليد اليمنى ، ليضع اللقمة في الفم . واذا كان الآكل لا يريد ان يلقي الشوكة من يده . فليدفع الآكل بالسكين ، ليضعه على الشوكة التي بيده اليسرى ، ويدخل اللقمة في فمه ، وهذه العادة كانت جارية في شمالي اوربة فقط ، اما الآن فانها اخذت تسري وتنتشر في فرنسة ، وفي غيرها من الديار المتمدنة ، والانكليز اذا احتاجوا مسح سكينهم ، ممحوة بخبزتهم ، ولا ينكر على الغير مجاراتهم في عملهم هذا . وربات البيوت لا يشكين من هذا الامر . وتمش الاصابع بالمشوش الذي بيد كل آكل ، ولا تمش ابداً بالسفرة ، ويتخذ المشوش ايضاً لمش الشفتين ، ويبسط بطوله على الركبتين . وبعد نهاية الطعام يلقى القاءاً على المائدة من غير ان يطوى ابداً ، ولا يحسن بالرجال ان يعلقوه بعروة الثوب . وبعض النساء ، ولا سيما اولئك اللواتي يقطعن اللحم ، يثبتنه بدبوس على احد جانبي صدرهن .

حضرت جدة ذات يوم طعاماً ، كان دعي اليه كثيرون ، مختلفو الاعمار والطبقات فتبسمت الجدة في اليوم الثاني ، وتشكت من ان الناس لا يأكلون كما كانوا يأكلون « في زمانها » وقالت : « ان نفراً » فقط من المدعوين احترموا العادات المقبولة ، لدى الادباء الفضلاء . — فقال لها حفيدها : « ياجدة ، اننا لم نطلع على شيء يؤاخذ عليه ، فعلمينا بالعجل اي شيء خالف كل مدعو آداب اللباقة ، لكي نستفيد من نصائحك ، ونعدك وعداً صادقاً ، باننا نحافظ على السر محافظة مطلقة — فاخذت الجدة تقول :

« مد الفاضل ع . مراراً عديدة زجاجة جارته ليطلب ان يصبلها ما تشربه ، وذلك منه افراط في اللطف ، والظرف . وطلب اليها ان تقاسمه فاكهة ، فهذه مباسطات سيئة الذوق ، ويجب اجتنابها . غير انه قد يتفق ان لا تكون فاكهة صحيحة كافية لجميع المدعوين ، فيجوز حينئذ لامرأة ان تقطع الثمرة قطعين ، وتقدم الاكبر منهما الى امرأة اخرى .

« ولا جرم ان الفاضل أ . ظن في نفسه انه في خان فمسح بكل عناية زجاجته وصحنه قبل ان يستعملهما ، فهذا عمل يدل على انه يتحذر من نظافة البيت وهو الذي طلب ايضاً « لحم البقر » وسماه « مسلوقاً » و « لحم الدجاج » وسماه « طيراً » و « خمر شنبانية ، وخمر بردو » وسماهما « شنبانية وبردو » . يا لقا ما أشد ما كان تحسري على جارات هذا المدعو المنشرح الصدر ! فقد كان كثير الحركات بيديه ، ويتكلم بصوت عال ، وكان يدفع بمرفقيه هذا وذاك ، يميناً ويساراً ، وكان يدعو الخادم فيقول له : « ياصبي » وهذه كلمة لا تستعمل إلا في مطعم . »

« وكانت السيدة ق . قدمت الى الدعوة قبل الوقت بنصف ساعة ، فهذا قدوم قبل الاوان بكثير . والسيدة ز . جاءت متأخرة عن الوقت بعشرين دقيقة فهذا افراط في التعوق ، اذ من الحسن ان يأتي الانسان بعشر دقائق ، بل بخمس دقائق ، قبل الوقت المعين في رقعة الدعوة . ولما نهضت السيدة ب . من المائدة كان قد بقي في زجاجتها شيء من الخمر ، وبجانب صحنها شيء من الخبز : فطلب المرء ما كولا ، او مشروباً ، فوق ما يحتاج اليه ، يعد اسرافاً وتبذيراً ؛ فلا يحسن ان تكون العينان اوسع من « المعدة ! » .

« والآنسة ق كانت منحرفة المزاج ، وكان يحسن بها ان تقرع البيضة البرشت ، قرعات صغيرة بالملعقة الصغيرة ، او بشوكتها لا بالسكين . وكان عليها ايضاً ان تسحق القيض بدل ان تبقيه على حاله في صحنها . وقبل ان تنهض من المائدة غلطت في انها طوت مشوشها ، والمشوش لا يطويه إلا صاحب البيت في بيته ، أو في بيت الغير ، اذا كان المدعو يعود الى البيت مراراً كثيرة ، الكرة بعد الكرة . »

وكان لطالب العلم ، مشتهى هيجه المشي . فكان يأكل بجشع عظيم ، ويتكلم في حين كان فمه مملوءاً طعاماً ، وكان يسمع صوتاً بشفتيه . وكان على ملبوس جارته آثار قلة نباهته ، وقلة نظافته . وظهر لي ايضاً انه كان يتخير بدقة احسن اللقم التي كانت في الصحن الذي كان يطاف به على المدعوين . وادخل

اصبعه مراراً عديدة في المملحة ليقبض منهـا ملحاً . وكان يحسن به ان يأخذ الملح برأس شفرة سكينه ، بعد ان يكون قد مسحه مسحاً نعما ، اذا لم يكن وقتئذ ملعقة صغيرة . »

« وكان للآنسة اللطيفة ر . هيئة تدل على تفاض ، فكانت تترجح ، او تعتمد على متكأ كرسيها ، وتأكل باطراف شفتيها ، كأن هذا العمل يقرب كل القرب من المادة ؛ بل رأيتهـا مرة أو مرتين . تظهر حركات تدل على احتقار ، حينما كان يقرب اليها بعض الالوان . والآداب تمنع الناس من ان يقولوا ، او يظهروا ما يجول في خاطرهم ، بخصوص طعام سيىء او لا يوافق الذوق . وقد عجبت كل العجب من اني رأيتها « تجمع » مرق صحنها بقطعة خبز . واو كانت امتنعت من هذا الفعل ، لكان ذلك أعلى قدراً لها ، وما كان يجدر بها ايضاً ان تقطع خبزها بالسكين ، بل بانامليها ، أو ان تجزئه قطعاً بيناتها . اما اذا كان الخبز باتاً وكان الاكل في البيت ، فيجوز قطعه بالسكين . »

« وكان يجمل بصديقتكما الآنسة لوزة ، ان يبرد حساؤها قبل ان تأكله ولا تنفخ عليه ، وكذلك ما كان يحسن بها ان تمد حلوى على خبزها ، اذ لا يمد على هذا النحو إلا الزبد عند شرب الشاي . »

« وكان المزارع الفاضل م . س . حائراً في أمر العظام التي كانت تتراكم في صحنه ، ولا احاف بانه كثيراً ما اراد التخلص منها بان دسها مراراً عديدة تحت المائدة ، كما كان يفعل في بيته . وقد اخذ من الصحن العام بشوكته الخاصة به ، عوض ان يأخذ منه بواسطة شوكة الصحون . وقد اخذ حساءه بالملعقة والشوكة ، والشوكة هنا زائدة ، ووضع مرفقيه على المائدة بدل زنديه طلباً لراحته ، وصب من فنجانه قهوة في الصحفة بحجة تبريدها ؛ وهذه عادة شائنة . وفي الآخر ، قبل ان يغادر المائدة ملأ جيوبه « مصقولا » و « معجنات » . ولا جرم انه يعطيها ابنته الصغيرة . فهذا عمل يدل على حسن قلبه ، لكنه يدل ايضاً على سوء ادب في نهاية القبح . »

وقد انست الآنسة ج . بكسر نوى الاثمار اظهاراً لحسن اسنانها . وهذا عيب ، لانه لايجوز كسر نواة ، كما لايجوز اخذ الخبز بالاسنان ، ولا

الكمثراة ولا التفاحة . وكان يجب عليها ان تستعجل قليلا في اكلها . لان صاحبة البيت انتظرت ان تفرغ من اكلها ، لكي ينهض الجميع ، وتعطي اشارة ترك المائدة . »

« والسيدة ت . جلست الى المائدة في محل لم يعين لها . وذهبت بعد الطعام بعشر دقائق ، وهكذا اخلت بالادب مرتين ؛ لان صاحبة البيت هي التي تعين موطن الجلوس لكل واحد . ومن اللائق ان يبقى الانسان لا اقل من ساعة مع المدعوين قبل ان يغادر البيت » .

تعريب ماركريت بشارة
في مدرسة الراهبات المركزية في بغداد

برج عجيب في ادب

La Tour d' Adab.

بينما كان المنقبون جادين في تنقيباتهم وقفوا على برج مساحته ثمانية امتار قائم على اطلال حديثة ولا يزال شاخصاً من طبقته السفلى قدر متر ونصف ؛ ولما حفروا منفذاً تحت الارض من احد اطرافه ، وجدوا جداراً سمكه نحو متر وهو مبني معترضاً بالكلس والآجر المسنم . اما داخل الجدار ، فكان مشيداً باللبن ، وفي الزاوية الشرقية من دكة البرج السفلى ، كان عرض الفسحة هنالك مترين ، وطولها ثمانية امتار . ولم يتيسر للمنقبين ان يمعنوا في التنقيب ويدرسوا الغرض من تلك الفسحة . وكان سطحها الاعلى مفشى بطبقة من الخمر ، وعندما ازالوا تلك الطبقة وجدوا تحتها شقفة صغيرة محفوراً عليها اسم بركي Bar-ki ملك كيش ، واصابوا في زوايا البرج وبين اطرافه تخاريب صغاراً عماقاً متخذة من الآجر . ثم ازالوا ما فيها من الرمل المتراكم طمعاً في ان يجدوا فيها اسطوانات مكتوبة . فخاب املهم ، اذ لم يقفوا إلّا على شقفة من اناء حجري بسيط كان في احدها . بيد انهم عثروا في انقاض هذا الهيكل على آثار اخر نفيسة جداً . وكان عدها عظيماً ، بحيث يقع وصفها في فصل قائم